

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٢/٢/٢٠١٩ الموافق ١٦ رجب ١٤٤٠ هـ

المُعْجَزَةُ خَاصَّةً بِالْأَنْبِيَاءِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَفَضَّلَ عَلَيْنَا بِالْبِعْتَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَرَضَعَ أُمَّتَنَا بِالْجَوْهَرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَجَعَلَهَا أُمَّةً سَمِيَّةً، أَرْسَلَ نَبِيَّهُ بِالْخَيْرِ وَالرَّحْمَاتِ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ وَالْمَبْرَاتِ مُؤَيَّدًا بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ وَالآيَاتِ الظَّاهِرَاتِ، وَأَصْلِي وَأُسْلِمَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَصَفِيهِ وَخَلِيلِهِ خَيْرِ الْبَشَرِ فَخَرَّ رَبِيعَةً وَمُضَرَ مَنْ انْشَقَّ لَهُ الْقَمَرُ وَشَهِدَ بِرِسَالَتِهِ الشَّجَرُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ لَهُ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ١ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ٢ سُبْحَانَهُ تَعَجُّزُ الْأَفْهَامِ عَنْ إِدْرَاكِ ذَاتِهِ وَتَتَحَيَّرُ الْعُقُولُ فِي عَظِيمِ آيَاتِهِ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحْيَاةَ قُلُوبِنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ عَلَيْهِ صَلَاةُ رَبِّي وَسَلَامُهُ مَا مَرَّ عَلَى الرَّوْضِ النَّسِيمِ فَبَثَّ عِظَرَ الرِّيَاحِينَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ رَبَّنَا جَلَّ وَعَلَا لَمْ يَخْلُقْنَا لَهْوًا وَلَا عَبَثًا وَإِنَّمَا خَلَقْنَا لِمَعْرِفَتِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَبِرَحْمَةٍ مِنْهُ أَرْسَلَ إِلَيْنَا أَنْبِيَاءَهُ الْكِرَامَ مُرْشِدِينَ إِلَى الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ فَقَطَعَ عَلَيْنَا الْحُجَّةَ بِهِمْ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ١ ﴿فَمَنْ ءَامَنَ بِهِمْ وَاتَّبَعَهُمْ فَازَ بِالْجَنَّةِ وَظَفِرَ وَمَنْ تَوَلَّى عَنْهُمْ وَعَصَاهُمْ تَبَّ وَخَسِرَ وَكَانَتْ لَهُ جَهَنَّمَ مُسْتَقَرًّا خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَخَافُوهُ. قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ ٢ بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ وَكَلَّلَهُمْ بِالصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ وَالْعِصْمَةِ الْمَجِيدَةِ وَجَعَلَ الْإِيمَانَ بِهِمْ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ وَأَوْجَبَ اتِّبَاعَهُمْ فَمَا يَسْمَعُ بِالنَّبِيِّ أَحَدٌ ثُمَّ لَا يُؤْمِنُ بِهِ إِلَّا وَكَانَتْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ مَوْثَلًا، وَبِحِكْمَتِهِ تَعَالَى خَصَّ الْأَنْبِيَاءَ بِخَوَارِقَ يُعْرَفُونَ بِهَا وَصَدَقَهُمْ بِمُعْجَزَاتٍ تُبَيِّنُ حَقِيقتَهُمْ فَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَلَهُ مُعْجَزَةٌ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِ دَعْوَاهُ. وَالْمُعْجَزَةُ هِيَ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ يَحْصُلُ عَلَى يَدِ مَنْ ادَّعَى التُّبُوَّةَ مُوَافِقٌ لِدَعْوَاهُ سَالِمٌ عَنِ الْمُعَارَضَةِ بِالْمَثَلِ فَلَا يَسَعُ الْعَاقِلُ إِلَّا تَصَدِيقُ مَنْ آتَى بِهَا وَالْإِيقَانُ بِنُبُوَّتِهِ فَهِيَ قَائِمَةٌ مَقَامَ

١ سورة الإسراء/١٥.

٢ سورة البقرة/٢١٣.

قَوْلُهُ تَعَالَى صَدَقَ عَبْدِي فِي دَعْوَاهُ التُّبُّوَّةَ وَفِي مَا يُبَلِّغُهُ عَنِّي. فَكَانَ مِمَّا أُوتِيَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ الْمُعْجَزَاتِ انْقِلَابُ الْعَصَا نُعْبَانًا حَقِيقِيًّا فَالْتَقَمَ مَا أَلْقَى السَّحْرَةَ فَأَيَّقَنُوا بِحَقِّ دَعْوَاهُ وَعَامَنُوا بِهِ مَعَ مَا لَقُوا مِنْ أَدَى فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ، وَفَلَقَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ حَتَّى كَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ فَجَاوَزَ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ وَأَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ. وَأَمَّا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ أُوتِيَ إِحْيَاءَ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ بِدُعَائِهِ وَشَفَى اللَّهُ الْأَبْرَصَ عَلَى يَدَيْهِ وَصَارَ مَنْ وُلِدَ أَعْمَى بَصِيرًا مُعْجَزَةً لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَصَدِيقًا لِتُبُّوتِهِ وَرِسَالَتِهِ. وَأَعْظَمُ الْأَنْبِيَاءِ مُعْجَزَاتٍ هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ خَاتِمُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ حَتَّى قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَعْطَى اللَّهُ نَبِيًّا مُعْجَزَةً إِلَّا وَأَعْطَى مُحَمَّدًا مِثْلَهَا أَوْ أَعْظَمَ مِنْهَا اهـ وَصَدَقَ مَنْ قَالَ

إِنْ كَانَ مُوسَى سَقَى الْأَسْبَابَ مِنْ حَجَرٍ فَإِنَّ فِي الْكَفِّ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْحَجَرِ
إِنْ كَانَ عِيسَى بَرَى الْأَعْمَى بِدَعْوَتِهِ فَكَمْ بِرَاحَتِهِ قَدْ رَدَّ مِنْ بَصَرٍ

فَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَاحِبُ الْمُعْجَزَاتِ الْعُظْمَى وَالْمَرْتَبَةِ الْعُلْيَا الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ أَعْظَمَ مُعْجَزَةٍ كِتَابٌ مُبِينٌ لَيْسَ فِيهِ شَائِبَةٌ وَلَا تَدْخُلُهُ أَدْنَى عَائِبَةٍ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ، أَفْصَحُ الْكَلَامِ وَأَعْلَى الْبَلَاغَةِ، تَحَدَّى الْعَرَبَ وَهُمْ أَهْلُ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ بِأَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ فَأَيَّقَنُوا بِعَجْزِهِمْ.

فَالْمُعْجَزَةُ إِخْوَةٌ الْإِيمَانِ خَاصَّةً بِالْأَنْبِيَاءِ وَلَيْسَتْ لِغَيْرِهِمْ، أَمَّا مَا كَانَ خَارِفًا لِلْعَادَةِ مِمَّا يَظْهَرُ عَلَى أَيْدِي بَعْضِ الْأَوْلِيَاءِ كَمَا حَصَلَ مَعَ السَّيِّدَةِ مَرِيَمَ حِينَ هَزَّتِ الْجُدْعَ الْيَبِيسَ فَحَمَلَ لِلْحَالِ وَتَسَاقَطَ عَلَيْهَا الرُّطْبُ فَإِنَّ هَذَا يُسَمَّى كَرَامَةً يُكْرِمُ اللَّهُ بِهَا هَذَا الْوَلِيَّ تُبَيِّنُ صِدْقَ اتِّبَاعِهِ لِلنَّبِيِّ وَصِدْقَ النَّبِيِّ الَّذِي يَتَّبِعُهُ فَإِنَّ الْوَلِيَّ لَا يَدْعِي التُّبُّوَّةَ.

نَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى الْحَقِّ وَاتِّبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ فِي مَا يَدِينُونَ بِهِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ يُحْشِرَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلِيَكَ رَفِيقًا.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ الثَّيِّبِينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنْ خُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنْ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنْ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

esclaves de *Allah*, notre Seigneur *jalla wa^ala* ne nous a pas créés de façon vaine et absurde, mais Il ne nous a créés que pour Le connaître et L'adorer. Et par une miséricorde de Sa part, Il nous a envoyé Ses prophètes honorés qui nous ont indiqué le chemin de droiture, nous privant ainsi par leur envoi, de toute justification pour l'avoir ignorer. *Allah ^azza wajall* dit ce qui signifie : « **Et Nous ne châtions qu'après avoir envoyé un Messager.** »

Celui qui a cru en eux et qui les a suivis gagnera le Paradis et sera au nombre de ceux qui ont réussi. Celui qui se détourne d'eux et leur désobéit aura perdu et obtiendra l'enfer, ce sera sa demeure pour l'éternité. Alors, esclaves de *Allah*, faites preuve de piété à l'égard de *Allah* et craignez-Le.

Notre Seigneur *tabaraka wata^ala* dit ce qui signifie : « **Les gens formaient une seule et même communauté et *Allah* a envoyé des prophètes, annonceurs de bonnes nouvelles et avertisseurs d'un châtement.** »

Allah a envoyé Ses prophètes et les a embellis de caractères louables, et les a préservés de la mécréance. Il a fait que la validité de la foi requière de croire en eux, et Il nous a ordonné de les suivre. Toute personne ayant entendu parler d'un prophète sans croire en lui obtiendra le feu de l'enfer pour demeure. Et par une sagesse de Sa part, *Allah* a spécifié les prophètes par des choses extraordinaires grâce auxquelles leur statut peut être connu et Il a confirmé leur véracité par des miracles qui montrent qu'ils sont effectivement envoyés par *Allah*. Il n'y a pas un seul prophète sans qu'il n'ait eu un miracle montrant la véracité de son appel.

Un miracle est une chose extraordinaire qui advient à quelqu'un qui dit être prophète, en accord avec sa prétention à la prophétie et à quoi rien de semblable ne peut être opposé. Celui qui est raisonnable ne peut faire autrement qu'avoir foi en la véracité de celui qui a eu un miracle, et d'avoir la certitude en son statut de prophète. En effet, le miracle est équivalent à la parole de *Allah* : « Mon esclave que voici est véridique dans sa prétention qu'il est prophète et en tout ce qu'il transmet de Ma part. »

Parmi les miracles que *Mouça ^alayhi s-salam* a eu, il y a que son bâton s'est transformé en un véritable serpent qui a dévoré les cordes et les bâtons que des sorciers avaient lancés. Ils avaient alors eu la certitude de la véracité de son appel, ils ont cru en Dieu malgré la nuisance que Pharaon leur avait réservée, lui et ses soldats. Pour *Mouça* également, la mer s'est ouverte grâce à son bâton, de sorte que chacune des voies qui s'était ouverte dans la mer était séparée des autres par une montagne d'eau. Il a ainsi pu traverser la mer avec les fils de *'Isra'il* et *Allah* a fait noyer Pharaon et ses soldats.

Quant aux miracles accordés à *^Içq ^alayhi s-salam*, il y a qu'il a ressuscité des morts par la volonté de *Allah* grâce à son invocation. *Allah* a guéri par les mains de *^Içq* un malade atteint de vitiligo. Il y a également, parmi ses miracles, *^alayhi s-salam*, qu'un enfant qui était né non-voyant est devenu voyant. Tout ceci fut une confirmation de son statut de prophète et de son message.

Celui des prophètes qui a eu les miracles les plus éminents, c'est notre Maître *Mouhammad*, le dernier et le meilleur d'entre eux. Au point que l'Imam *Ach-Chafi'iy* que *Allah* l'a agréé a dit : « *Allah* n'a pas accordé de miracle à un prophète sans qu'Il n'accorde à *Mouhammad* un miracle semblable ou plus éminent encore. »

En effet, le Prophète *^alayhi s-salatou was-salam* est celui qui a les miracles les plus éminents et les plus hauts degrés. Il est celui à qui a été révélé le *Qour'an* honoré, le plus important des miracles. C'est un Livre qui ne comporte pas d'erreur, qui n'est entaché d'aucun défaut. Un Livre dont les versets sont parfaits. C'est le plus éloquent des discours, il reste un défi pour les arabes, eux qui étaient un peuple connu pour son éloquence. Le défi était de pouvoir amener ne serait-ce qu'un verset semblable et ils ont reconnu leur totale incapacité.

Les miracles, chers frères de foi sont spécifiques aux prophètes. Ils ne peuvent advenir à personne d'autres qu'eux. Quant aux choses extraordinaires qui arrivent à certains saints, comme cela est arrivé à la Dame *Maryam* quand elle avait secoué un tronc de palmier sec qui s'était immédiatement chargé de dattes qui étaient tombées à ses côtés pour qu'elle puisse en manger, cela s'appelle un prodige ou *karamah*, par lequel *Allah* honore ce saint. Il honore les saints par quelque chose qui indique la véracité de sa religion et qu'il suit correctement l'exemple de son prophète. Les prodiges sont également des preuves de la véracité du prophète qui est suivi par ce saint, car aucun saint ne prétend être prophète.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٦} ۝ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ

حَمِيدٌ مَّجِيدٌ. يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾
يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا
هُم بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾^٤، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ
لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ اقْسِمِ
لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، اللَّهُمَّ أَلْهِمْنَا نَفُوسَنَا نَقُوهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ
زَكَّاهَا، رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ
غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رَوْعَاتِنَا وَكُفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ
اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ.
اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَبْئِبْكُمُ وَإِشْكُرُوا يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوا يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ
أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.